

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
Mark 14:1-30	إنجيل مَرَفْس 14: 1-30
wt_us03_0188_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 73
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشك سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُسْتَمِع في حلقةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ البرنَامَج الإذاعيِّ ”الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم“، حَيْثُ سَنُصْنَعِي إِلَى تَفْسِيرِ آيَاتٍ مِنْ إنجيل مَرَفْس على فَم الرَّاعي ”تشك سميث“.

[المُقَدِّمة]

(الرَّاعي ”تَشَكُّ سميث“)

ما مِنْ شَكٍّ فِي أَنْ كُلَّ شَخْصٍ مِنَّا قَدْ قَامَ فِي أَتْنَاءِ حَيَاتِهِ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَايْدَةَ مِنْهَا وَالَّتِي ضَاعَتْ هَبَاءً. لَكِنْ إِذَا كُنْتَ قَدْ فُتْمْتَ بِأَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ عَمَلَكَ لَمْ يَذْهَبْ أُدْرَاجَ الرِّيَّاحِ.

(مُقَدِّم البرنامج)

هُنَاكَ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ يُمَكِّنُنَا مِنْ خِلَالِهَا أَنْ نَخْدِمَ الرَّبَّ. وَمَعَ أَنْ بَعْضَ الْأَعْمَالِ قَدْ تَبْدُو فِي ظَاهِرِهَا أَقْلُ قِيَمَةٍ مِنْ أَعْمَالٍ أُخْرَى، فَإِنَّهَا تَبْقَى مُهِمَّةً. فَعِنْدَمَا يَدْعُونَا اللَّهُ الْحَيُّ إِلَى الْقِيَامِ بِعَمَلٍ مَا أَوْ خِدْمَةٍ مَا، فَإِنَّا نُسِرُّ قَلْبَهُ مِنْ خِلَالِ طَاعَتِنَا لَهُ وَقِيَامِنَا بِمَا طَلَبَهُ مِنَّا. وَفِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنَ ”الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم“، سَوْفَ يُحَدِّثُنَا الرَّاعي ”تشك سميث“ عَنِ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الطَّاعَةِ بَدَأَ وَكَأَنَّهُ تَبْذِيرٌ فِي نَظَرِ بَعْضِ التَّلَامِيذِ. لَكِنْ هَذَا الْعَمَلُ كَانَ رَمْزًا يُشِيرُ إِلَى مَوْتِ يَسُوعِ.

وَالآنَ، أَثْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ دَرَسِ جَدِيدٍ مِنْ إنجيل مَرَفْسِ بَدَأَ بِالْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْعَدَدِ الْأَوَّلِ؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعي ”تشك سميث“:

[العِظَة]

(الرَّاعي ”تَشَكُّ سميث“)

نَقْرَأُ فِي إنجيل مَرَفْسِ 14: 1:

وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفِطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ
كَيْفَ يُمَسِكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ،

كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا فِي أَصْحَاحَاتِ سَابِقَةٍ مِنْ إنجيل مَرَفْسِ أَنَّ يَسُوعَ دَخَلَ أُورُشَلِيمَ دُخُولًا ائْتِصَارِيًّا مَجِيدًا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَأَنَّهُ عَادَ إِلَى الْهَيْكَلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَطَهَّرَهُ مِنْ خِلَالِ طَرْدِ الصَّيَّارِفَةِ وَبَاعَةِ الْحَمَامِ.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، عَادَ يَسُوعُ ثَانِيَةً فَسَأَلَهُ الْقَادَةُ الدِّينِيُونَ بِأَيِّ سُلْطَانٍ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَيْضًا، أَرَاهُ التَّلَامِيذُ أُبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ فَقَالَ: «لَا يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ». وَفِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ، صَعِدَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ فَسَأَلَهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟»، حِينَئِذٍ، ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَتَنَبَّأُ عَنْ عَلَامَاتِ نِهَائَةِ الدَّهْرِ.

وَنَقْرَأُ هُنَا (أَيَّ فِي إِنْجِيلِ مَرْفُسَ 14 : 1) : «وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ»، إِذَا، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ جَالِسًا مَعَ تَلَامِيذِهِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ. وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ؛ أَيَّ يَوْمِ الْخَمِيسِ. لَكِنْ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَبْدَأُ عِنْدَ الْيَهُودِ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَسَاءِ الْيَوْمِ السَّابِقِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ يَبْدَأُ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَيَنْتَهِي فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ الْخَمِيسِ.

وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ، فَقَدْ «كَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمَسْكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ». ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الثَّانِي:

وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: «لَيْسَ فِي الْعِيدِ، لِئَلَّا يَكُونَ شَعْبٌ فِي الشَّعْبِ».

إِذَا، فَقَدْ عَقَدَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ الْعَزْمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَى يَسُوعَ وَقَتْلِهِ. لَكِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَتَجَنَّبُوا يَوْمَ الْعِيدِ (أَيَّ: عِيدِ الْفِصْحِ). لَكِنَّ الْأَمْرَ بِرُمْتِهِ لَمْ يَكُنْ بِأَيْدِيهِمْ، بَلْ بِيَدِ يَسُوعَ. فَلَكِي يَتِمُّ يَسُوعُ إِرْسَالِيَّتَهُ الْمُشَارَ إِلَيْهَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَحَمَلِ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ، كَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يُصَلَّبَ وَيَمُوتَ فِي يَوْمِ الْفِصْحِ. وَهَذَا هُوَ مَا حَدَّثَ بِالْفِعْلِ. وَبِذَلِكَ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فِي الْعِيدِ، فَقَدْ صُلِبَ يَسُوعُ فِي يَوْمِ الْفِصْحِ مُتِمًّا بِذَلِكَ مَعْنَى عِيدِ الْفِصْحِ.

لِذَلِكَ، فَإِنَّا لَا نَحْتَفِلُ بِعِيدِ الْفِصْحِ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ كَنَذَكَارٍ لِتَخْلِيصِ شَعْبِ اللَّهِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ، بَلْ نَحْتَفِلُ بِالْحَرِيِّ بِتَحْرِيرِنَا مِنَ عُبُودِيَّةِ الْخَطِيئَةِ مِنْ خِلَالِ حَمَلِ اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ بِذَبِيحَةِ جَسَدِهِ.

وَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَعْيَادٍ فِي التَّقْوِيمِ الْيَهُودِيِّ يَتَّبَعِي لِكُلِّ يَهُودِيٍّ بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ أَنْ يُعِيدَهَا فِي أُورُشَلِيمَ، وَهِيَ: عِيدُ الْفِصْحِ، وَعِيدُ الْخَمْسِينَ، وَعِيدُ الْمَطَالِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ الْفِصْحِ كَنَذَكَارٍ لِتَخْلِيصِ الرَّبِّ لَهُمْ (أَوْ بِالْأُخْرَى لِأَبَائِهِمْ) مِنَ الْعُبُودِيَّةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنْ خِلَالِ ذَبْحِ الْحُمْلَانِ وَرَشِّ دِمَائِهَا عَلَى قَائِمَتِي الْبَابِ وَعَعْبَتِي الْعُلْيَا. وَبِذَلِكَ، عَبَّرَ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ عَنْ بُيُوتِهِمْ وَلَمْ يُهْلِكُهُمْ. وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مِصْرَ، كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا حَمَلَ الْفِصْحِ مَعَ فَطِيرٍ غَيْرِ مُحْتَمِرٍ. وَبِذَلِكَ، كَانَ عِيدُ الْفِصْحِ بِمُجْمَلِهِ رَمْزِيًّا.

أَمَّا الْعِيدُ الثَّانِي الَّذِي لَهُ أَهْمِيَّةٌ فُصْوَى فِي التَّقْوِيمِ الْيَهُودِيِّ فَيَقَعُ فِي الْيَوْمِ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْفِصْحِ وَالَّذِي هُوَ عِيدُ بَاكُورَةِ الْحَصَادِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ سُمِّيَ بِعِيدِ الْخَمْسِينَ. لَكِنَّ هَذَا الْعِيدَ بَدَأَ كِيَوْمِ شُكْرِ لِأَجْلِ الْحَصَادِ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، كَانُوا يُحْضِرُونَ أَوَّلَ حُزْمَةٍ مِنْ حَصَادِهِمْ لِلكَاهِنِ. وَلَمْ

يَكُنْ يُسْمَحُ لَهُمْ بِالْأَكْلِ مِنَ الْمَحْصُولِ إِلَّا بَعْدَ تَقْدِيمِ أَوَّلِ الْمَحْصُولِ لِلَّهِ. وَلَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لَهُمْ أَيْضًا بِبَيْعِ مَحْصِيلِهِمْ قَبْلَ تَقْدِيمِ أَوَّلِ الْمَحْصُولِ لِلَّهِ. لِذَلِكَ، مِنْ الْمُدْهَشِ حَقًّا أَنْ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَكَبَ عَلَى الْكَنِيسَةِ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ؛ أَيْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ الْيَهُودُ يَحْتَفِلُونَ بِهِ بِعِيدِ بَاكُورَةِ الْحَصَادِ. فَمِنْ جِهَةٍ، كَانَ الْيَهُودُ يُقَدِّمُونَ بَاكُورَةَ حَصَادِهِمْ لِلرَّبِّ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، كَانَتِ الْكَنِيسَةُ تُقَدِّمُ بَاكُورَةَ خِدْمَتِهَا لِلرَّبِّ إِذْ نَقَرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ أَنَّ الرُّسُولَ بُطْرُسَ وَعَظَّ فِي النَّاسِ ”فَقَبِلُوا كَلَامَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَأَنْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ [إِلَى الْكَنِيسَةِ] نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ نَفْسٍ“. وَمَا مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ الثَّمَرَ الرُّوحِيَّ الَّذِي نَرَاهُ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ قَدْ بَدَأَ بِبَاكُورَةِ الْحَصَادِ تِلْكَ. وَلَا يَزَالُ الرَّبُّ يَضُمُّ إِلَى جَسَدِهِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ.

أَمَّا الْعِيدُ الثَّلَاثُ الَّذِي لَهُ أَهْمِيَّتُهُ الْخَاصَّةُ فِي التَّقْوِيمِ الْيَهُودِيِّ فَهُوَ عِيدُ الْمَظَالِ. وَقَدْ كَانَ الْيَهُودُ يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ الْمَظَالِ كَتَذْكَارٍ لِحِفْظِ اللَّهِ لِأَبَائِهِمْ طَوَالَ رِحْلَتِهِمْ الَّتِي دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ عَاشُوا فِي خِيَامٍ. وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ فِي الْبَرِّيَّةِ قَدْ انْتَهَتْ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْنَا نَحْنُ لِأَنَّنا دَخَلْنَا يَوْمَ الرَّبِّ الْمَوْعُودِ.

وَنَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مَا دَبَّرَ لَهُ الْقَادَةُ الدِّينِيُونَ الْيَهُودِ. فَقَدْ عَقَدُوا الْعَزْمَ عَلَى قَتْلِ يَسُوعَ. لَكِنَّهُمْ قَالُوا: ”لَيْسَ فِي الْعِيدِ، لِئَلَّا يَكُونَ شَعْبٌ فِي الشَّعْبِ“.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَرْفُسِ 14: 3:

وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنِيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الْأَبْرَصِ، وَهُوَ مُتَكِّيٌّ، جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةٌ طَيِّبٍ نَارِدِينَ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتْ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ.

كَانَ النَّارِدِينَ طَيِّبًا نَادِرًا وَغَالِي الثَّمَنِ جَدًّا إِذْ كَانَ يُؤْخَذُ مِنْ نَبَاتٍ نَادِرٍ يَنْمُو فِي بِلَادِ الْهِنْدِ. وَكَانَتِ الْعَادَةُ تَقْضِي أَنْ يَضَعُ الْمُضِيفُ بَضْعَ قَطْرَاتٍ مِنَ الْعِطْرِ عَلَى رَأْسِ الضَّيْفِ عِنْدَمَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ. لَكِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ كَسَرَتْ قَارُورَةَ الطَّيِّبِ الْغَالِي الثَّمَنِ وَسَكَبَتْهُ كُلَّهُ عَلَى رَأْسِ يَسُوعَ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 4 وَ 5:

وَكَانَ قَوْمٌ مُغْتَاطِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالُوا: «لِمَاذَا كَانَ تَلْفُ الطَّيِّبِ هَذَا؟ لِأَنَّهُ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ». وَكَانُوا يُؤَنَّبُونَهَا.

وَنَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا أَنَّ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ هُوَ الَّذِي اعْتَرَضَ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ إِذْ قَالَ بِاسْتِنْكَارٍ شَدِيدٍ: ”لِمَاذَا لَمْ يُبْعَ هَذَا الطَّيِّبُ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ؟“ وَكَانَ الدِّينَارُ أُجْرَ عَامِلٍ لِيَوْمٍ كَامِلٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ قَارُورَةَ الطَّيِّبِ تِلْكَ كَانَتْ تُسَاوِي أُجْرَ عَامِلٍ لِسَنَةِ كَامِلَةٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَنَكَرَ الْبَعْضُ مَا قَامَتْ بِهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ. لَكِنَّ الْبَشِيرَ يُوحَنَّا يَقُولُ إِنَّ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ قَالَ هَذَا: ”لَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لِأَنَّهُ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصَّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ“.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 6 وَ 8:

أَمَا يَسُوعُ فَقَالَ: «اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تَزْعُجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلْتُ بِهَا عَمَلًا حَسَنًا! لِأَنَّ
الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَمَتَى أَرَدْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِمْ خَيْرًا. وَأَمَا أَنَا
فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ. عَمِلْتُ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقْتُ وَدَهَنْتُ بِالطَّيِّبِ جَسَدِي
لِلتَّكْفِينِ.

فَقَدْ كَانَتْ الْعَادَةُ هِيَ أَنْ يَكْسِرُوا زُجَاجَةَ الطَّيِّبِ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى جَسَدِ الْمَيِّتِ، ثُمَّ تُجْمَعُ بَقَايَا
الزُّجَاجَةِ وَتُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي كَفْنِهِ. وَمَعَ أَنَّ الْمَرَأَةَ لَمْ تَقْصِدْ ذَلِكَ، فَإِنَّ يَسُوعَ رَأَى مَا لَمْ تَرَهُ هِيَ
وَلَا الْحَاضِرُونَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْتَهُ وَسَيِّئُ جِدًّا. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ لِلْحَاضِرِينَ: «اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا
تَزْعُجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلْتُ بِهَا عَمَلًا حَسَنًا!»،

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 9:

أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثَمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ،
يُخْبَرُ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتُمْ هَذِهِ، تَذَكَّرًا لَهَا».

وَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُدْهِشٍ حَقًّا! فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ فِي
الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُكْرَزُ بِالْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ! وَقَدْ كَانَ مُتَأَكِّدًا تَمَامًا مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ
إِنَّ قِصَّةَ هَذِهِ الْمَرَأَةِ، وَمَدَى حُبِّهَا وَتَضَحُّيَّتِهَا، سَتَكُونُ جُزْءًا حَيًّا مِنَ الْإِنْجِيلِ.

وَنَعُودُ إِلَى السُّؤَالِ الَّذِي طَرَحَهُ بَعْضُ مَنْ رَأَوْا مَا فَعَلْتُهُ الْمَرَأَةُ إِذْ قَالُوا مُعْتَرِضِينَ: «لِمَاذَا
كَانَ تَلْفُ الطَّيِّبِ هَذَا؟»، فَقَدْ رَأَى الْبَعْضُ أَنَّ مَا فَعَلْتُهُ الْمَرَأَةُ بِقَارُورَةِ الطَّيِّبِ هُوَ تَبْذِيرٌ. لَكِنْ يَنْبَغِي لَنَا
جَمِيعًا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعْلُهُ لِأَجْلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يُعَدُّ هَذَرًا أَوْ تَبْذِيرًا. وَهَذَا هُوَ مَا قَصَدَهُ
الرَّسُولُ بُولُسُ عِنْدَمَا قَالَ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس 15: 58: «إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ،
كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَرَعِّزِينَ، مُكَثِّرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا
فِي الرَّبِّ».

وَمَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ كُلَّ شَخْصٍ مِنَّا قَدْ قَامَ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ
مِنْهَا وَالَّتِي ضَاعَتْ هَبَاءً. لَكِنْ إِذَا كُنْتَ قَدْ قُتْمْتَ بِأَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَاعْلَمْ يَقِينًا
أَنَّ عَمَلَكَ لَمْ يَذْهَبْ أُدْرَاجَ الرِّيَّاحِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 10 وَ 11:

ثُمَّ إِنَّ يَهُودًا الْإِسْخَرِيُوطِيَّ، وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، مَضَى إِلَى رُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ
لِيَسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا، وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ
يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوَافِقَةٍ.

فَقَدْ قَرَأْنَا فِي الْإِنْجِيلِ يُوحَنَّا أَنَّ يَهُودًا الْإِسْخَرِيُوطِيَّ كَانَ أَحَدَ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ تِلْكَ
الْمَرَأَةَ. لَكِنْ يَسُوعُ انْتَهَرَهُ وَإِيَّاهُمْ قَائِلًا: «اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تَزْعُجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلْتُ بِهَا عَمَلًا حَسَنًا!»،

وعلى التقيض من النور الباهر الذي رأيناه من خلال العمل الرائع الذي قامت به تلك المرأة والذي كان مُفعمًا بالمحبة، فإننا نرى هنا ظلالاً سوداء من خلال هذه الصورة الكئيبة للخيانة التي قام بها يهوذا الإسخريوطي. فقد مضى إلى رؤساء الكهنة واتفق معهم على تسليم يسوع.

ثم نقرأ في إنجيل مرقس 14: 12: 21:

وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفِطْرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ، قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَيْنَ تَرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنَعُدَّ لِنَأْكُلَ الْفِصْحَ؟» فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: «أَذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَلْقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جِرَّةَ مَاءٍ. اتَّبِعَاهُ. وَحَيْثُمَا يَدْخُلُ فَقُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزَلُ حَيْثُ أَكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟ فَهُوَ يُرِيكُمَا عَلَيَّةَ كَبِيرَةٍ مَفْرُوشَةٍ مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَا لَنَا». فَخَرَجَ تَلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعِدَا الْفِصْحَ. وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ مُتَكُونُونَ يَأْكُلُونَ، قَالَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. الْأَكْلُ مَعِي!» فَأَبْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ، وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا: «هَلْ أَنَا؟» وَآخَرَ: «هَلْ أَنَا؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ، الَّذِي يَغْمَسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ. إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ وَيلٌ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!»

ويا له من أمر مروّع قاله الرب يسوع عن ذلك الشخص الذي سيُسَلِّمُهُ! ولكن ينبغي لنا أن نَعْلَمَ أن هذا القول يسري على كل إنسان يُصِرُّ على رفض يسوع المسيح ربًّا ومُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ. فَلَوْ سَأَلْنَا الرَّبَّ يَسُوعَ عَنْ حَالِ شَخْصٍ كَهَذَا، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَقُولُ لَنَا: "كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ [الشَّخْصِ] لَوْ لَمْ يُولَدْ!"

وَالآن، نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 22 25:

وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا، هَذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَاسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ بَعْدَ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ».

وبذلك، فقد أعطى يسوع تلاميذه فهمًا جديدًا تمامًا لعيد الفصح عندما كسر الخبز وأعطاهم قائلًا: "هذا هو جسدي"، وعندما أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلًا: "هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين". ونقرأ في إنجيل لوقا أنه قال لهم: "اصنعوا هذا لذكري"، وكأنه يقول لهم هنا إنه لم تعد هناك حاجة لأن يتذكروا حمل الفصح الذي ذبح في مصر ووضع دمه على قائمتي الباب والعتبة العليا لِفِدَاءِ آبَائِهِمْ، وَلَا الْحَمَلِ الَّذِي أَكَلَهُ آبَاؤُهُمْ لِكَيْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ السَّفَرِ

مَسَافَةٌ طَوِيلَةٌ. بَلْ يَنْبَغِي لَهُمْ مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا أَنْ يَنْدَكَّرُوهُ هُوَ. «اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. ... هَذَا هُوَ جَسَدِي، ... هَذَا هُوَ دَمِي!»، بَعْدَ ذَلِكَ، نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ 26:

ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ.

وَوَفَقًا لِلتَّقْلِيدِ الْيَهُودِيِّ، كَانَ الْحَاضِرُونَ يُرْتَمُونَ بَعْضَ الْأَجْزَاءِ مِنْ تِرَانِيمِ الْحَمْدِ. وَيَقُولُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّهُمْ رَتَمُوا الْمَزْمُورَ 118؛ وَهُوَ مَزْمُورٌ نَبَوِيٌّ عَنِ الْمَسِيَّا. وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يُرْتَمُ هُنَا عَنْ نَفْسِهِ: «الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَمَا هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِّجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. آه يَا رَبُّ خَلِّصْ! آه يَا رَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ».

وَبِذَلِكَ، فَقَدْ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. وَنَقَرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 27 وَ 28 أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ:

«إِنَّ كُلَّكُمْ تَشْكُونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:
أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِي فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ».

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مُقْتَبَسَةً مِنْ نُبُوءَةِ لِزْكَرِيَّا. ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ 29:

فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَإِنْ شَكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ!»

وَبِذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلَ بُطْرُسُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ عِلْمَهُ يَفُوقُ مَا جَاءَ فِي تِلْكَ النُّبُوءَةِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي مُجَادَلَةٍ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ. وَنَجِدُ هُنَا دَرَسًا نَافِعًا لِحَيَاتِنَا وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُجَادِلَ كَلِمَةَ اللَّهِ. فَإِنَّ وَجَدْتَ نَفْسَكَ تُجَادِلُ كَلِمَةَ اللَّهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى خَطَأٍ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: «السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنْ كَلَامِي لَا يَزُولُ». وَلَكِنْ بُطْرُسُ يُصِرُّ هُنَا عَلَى الْإِعْتِرَاضِ عَلَى كَلَامِ الرَّبِّ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «إِنَّ كُلَّكُمْ تَشْكُونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ». لَكِنْ بُطْرُسُ يُجِيبُهُ قَائِلًا: «وَإِنْ شَكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ!»،

وَيَا لَهُ مِنْ خَطَرٍ عَظِيمٍ يَنْتَظِرُنَا عِنْدَمَا تَظْهَرُ «الْأَنَا» بِهَذَا الْوُضُوحِ فِي حَيَاتِنَا. فَعِنْدَمَا نَرَى أَنْفُسَنَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِينَ، فَإِنَّ خَطَرَ كَبِيرًا يَتَهَدَّدُنَا. وَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ يَقْصِدُ بِكَلَامِهِ هَذَا أَنَّ التَّلَامِيذَ الْآخَرِينَ قَدْ يَضْعِفُونَ، وَيَشْكُونَ، وَيَهْرَبُونَ. أَمَّا هُوَ فَلَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْبَتَّةَ.

لَكِنْ يَسُوعُ أَجَابَهُ فِي الْعَدَدِ 30 قَائِلًا:

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيْكُ مَرَّتَيْنِ، تُشْكِرُنِي
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ!»

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

كَمْ مَرَّةً تَصْرَفْنَا فِيهَا كَبُطْرُسَ؟ فَمَعَ أَنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ خَاضِعِينَ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ، فَإِنَّا نَسْمَحُ لِكَلِمَاتِنَا أَنْ تَسْبِقَ أفعالنا. لَكِنْ كَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، اليَوْمَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ حَقًّا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي نَطْقُ بِهِ الْكَلِمَةَ الْحَيَّةَ؛ أَيِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ شَخْصِيًّا!

(مُقَدِّمُ الْحَلَقَةِ)

في الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الْكَلِمَةَ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنَا الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، كَيْفَ أَنَّ الْأفعالَ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ يَسُوعَ فِي بُسْتَانِ جَنْسِيمَانِي كَانَتْ مُتَمِّمَةً لِكَلِمَاتِهِ. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْغِيَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ.

وَالآنَ، نَثْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ قَبِلْتَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَسَيَأْتِي يَوْمٌ تَتَذَكَّرُ فِيهِ كَلَامَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ حِينَ قَالَ: "كَانَ خَيْرًا لَكَ لَوْ لَمْ تُوَلَدْ!"، وَمَعَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَبْدُو قَاسِيًا، فَإِنَّهُ الْحَقِيقَةُ! فَمِنْ الْخَيْرِ لِأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ لَا يُوَلَدَ، عَلَى أَنْ يُوَلَدَ وَيَعِيشَ بِدُونِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْحَيَاةَ بِمَعزَلٍ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هِيَ حَيَاةٌ بِمَعزَلٍ عَنِ الرَّجَاءِ! وَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَعِيشُ بِلا رَجَاءٍ أَبَدِيٍّ هُوَ إِنْسَانٌ سَيُواجهُ دَيْنُونَةَ اللَّهِ الرَّهْبِيَّةِ. وَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَاضِحًا وَمُبَاشِرًا حِينَ قَالَ: "كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُوَلَدْ!"

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامَجِ)

هَذَا الْبَرْنَامَجِ بِرِعايَةِ (THE WORD FOR TODAY) فِي "كوستا ميسا"، بولاية كاليفورنيا.